



من جهود إبراهيم سعفان في الأدب الإسلامي

-١-
رجل عنا إبراهيم سعفان بعد حياة حافلة
بجهوده وكتابات الإبداعية والنقدية الإسلامية
في القصة والرواية والشعر، والثقافة بصفة
عامة.



كاشفين للحاضر، ومرهصين
بمستقبل زاهر، نعيش تياراته
ونواجه ونماذجه اليوم.

-٢-

وقد أثرت مقالاته وقصصه
القصيرة بمجلة «الأدب الإسلامي»
نظرية الأدب الإسلامي، وأمدتها
بنماذج طيبة في هذه المجالات.
كما كان لمشاركاته في مؤتمرات
رابطة الأدب الإسلامي العالمية في
المغرب ومصر أثر عظيم في نشر
أفكارها وذويعها.

والذويع والانتشار، وكثيرون منهم
قد حققوا ما يبتغون مكانا ومكانة،
كما خدموا الأدب والثقافة العربية
الإسلامية، متصلين بالماضي،



د. سعد أبو الرضا - مصر

فقد عمل مديرا للتحريـر
لمجلتي «الثقافة» الشهرية،
والثقافة الأسبوعية اللتين كانتا
تصدران عن الهيئة العامة للكتاب
في القاهرة، ثم عمل مديرا
للتحريـر في مجلة «المنتدى» بدبي،
وفي هذه المجالات التي شهدت
جهوده في توجيه الأجناس الأدبية
الشعر والقصة والمسرحية، فتح
مجالات لكثير من كتاب العالم
العربي مبدعين ونقادا، يشجعهم
ويحثهم ويهيئ لهم فرص النشر

وقد صدرت له عدة مجموعات قصصية منها: «القناع» سنة ١٩٨٨ بدبي، و«قبل أن تنطفئ النار» سنة ١٩٨٩ بالقاهرة، بالإضافة إلى كتبه العديدة ودراساته النقدية منها: «نقد تطبيقي» سنة ١٩٧٥ بالقاهرة، و«نظرات في القصة القصيرة والرواية» سنة ١٩٨٥ بالقاهرة، و«أثر أكتوبر في الشعر المصري» سنة ١٩٨٦ بالقاهرة.

وقد كان من أوائل من كتبوا عن روايات أحمد شوقي التاريخية «عذراء الهند»، و«لادياس»، و«ورقة الآس»^(١). كما أسهم في الحديث عن كثير من خصائص القصة القصيرة الإسلامية، مشيراً إلى بعض نماذجها في السعودية ومصر والجزائر^(٢).

هذا بالإضافة إلى ما كتبه هو من نماذج القصة القصيرة الإسلامية الهادفة، وسنعرض إحداها في نهاية هذه المقالة للإشارة إلى بعض نواحي تميزه في فن القصة القصيرة الإسلامية، وفعاليتها في خدمة الدعوة والفن والحياة.

-٣-

وقد كان لجهوده في فرع رابطة الأدب الإسلامي بالقاهرة أثر عظيم في تنوع الأنشطة واستمرارها، كما كان عضواً في

مجلس إدارة هذا الفرع حتى توفاه الله، رحمة الله عليه، وقد أشرف على أمسية القصة القصيرة في هذا الفرع لعدة سنوات، قارئاً وباحثاً ومشجعاً وناقداً ومؤلفاً، وقدم كثيراً من الشباب الواعد، وثبت أقدامهم على طريق النشاط وازدهار فن القصة.



إبراهيم سفعان

-٤-

قصة نبض الجذور لإبراهيم سفعان:

هذه القصة^(٣) تعتمد على عنصر الشخصية أكثر من اعتمادها على غيرها من عناصر القصة الأخرى، ورغم وجود هذه العناصر، وهي توظف ضمير الغياب، والمتحدث هو الراوي المؤلف نفسه، راصداً فعل صديقه

سعيد، ذي النشأة الريفية، وقد اتصل بمتغيرات حياته الجديدة التي أسعدته، وهو ما أخذه من اسمه وعلميته.

وقد استغرقت هذه الحياة الجديدة: العمل في شركة استثمار أجنبية تدفع له راتبه بالدولار، وأصبح يقلد زملاءه الأجانب في كل شيء تقريباً، يضع «البرنيطة» على رأسه، «والبايب» في فمه، ويتخذ من اللغة الأجنبية كثيراً من مفرداته، وهكذا «انسلخ» من جلده الريفي خاصة بعد أن انقطع عن أهله وأصدقائه، وما يذكره بهم، اللهم إلا أخته التي تعيش معه، على ريفيتها رافضة أسلوب حياته، الذي حاول أن يدخلها فيه، ورغم ما بينهما من اتفاق على أن يحترم كل منهما رأي الآخر، وألا يحاول أن يفرض عليه شيئاً رغماً عنه، مما شكل «تقابلاً» رئيسياً كاشفاً عن التباين الشديد بينهما في السلوك، فقد غرق هو في شركته، وحفلاتها التي تقيمها بين فترة وأخرى لرجال الأعمال المتعاملين معها، والأجنيبيات الحسنات المعجبات بسمرته الجذابة، وبنيتة الريفية القوية.

الانفجار:

وفي إحدى حفلات تكريم الشركة لموظفيها الأكفاء، وكان سعيد واحداً



على نفسيته من زيغ وانحراف. وهنا برغم وجود الدرس الأخلاقي، لكنه خفي مستور كما رأى إدجار آلان بو في فصله بين القصة والجانب الأخلاقي^(٤)، وبذلك تبعد القصة تماما عن الوعظ والمباشرة.

وثمة صور في سرد هذه القصة تكشف عن أبعاد شخصية البطل خلال لفة غنية بالدلالة، «تنقل أثنى أنواع الفهم وأرهفه بما تحمله من الصور والأفكار المختلفة»^(٥)، ويتضح ذلك في عبارة: (انسلك من جلده الريفي) وهي استعارة قرآنية ثرية تبين عن اقتراض الكاتب من القرآن الكريم^(٦)، وسريان دلالتها في قصته، كما تكشف هذه الاستعارة عن بعد نفسي اجتماعي في الشخصية، يبين مدى محاولته التخلص من أهله وماضيه وقطيعته معهما، مما يترد انعكاسا وتحولا كبيرا في نهايته، وفي الوقت نفسه يتأكد ما يعمر داخله من قيم الإسلام ومبادئه وأعرافه ■

مع الروح الإسلامية حين يرى أخته وهي ترفض رقص النساء مع الرجال، وهو «حل» منبثق من التحام المضمون بالشكل، وكاشف عن التحول في شخصية البطل



تحولا جليا: من الانخراط في تقاليد الغرب انخرطا غير واع، بالعودة إلى نقاء التقاليد والأعراف الإسلامية. ومن الانحراف إلى الهداية والرشاد. وما سبق قرين «بنقطة تنوير» تكشف عن داخل شخصية البطل وما يعمر به من إيمان وأصالة غلبت على ما ران

منهم، وقد رجا أخته أن تحضر معه تكريما له، وبعد رفض شديد منها، ولعدم إحراجها أمام زملائه قبلت مرافقته، لكنها انزوت في ركن هادئ بعيد عن صخب الحضور، وبينما هو مستغرق في الرقص مع الحسانوات، وقد شغل عنها، إذا بصراخ نسائي مرتفع! وينظر سعيد مع الناظرين إلى مكان هذا الصراخ، فإذا بأخته مشتبكة مع أجنبي يريد الرقص معها عنوة، وهي تحاول دون جدوى التخلص منه، وهذه هي «عقدة القصة»! ومن ثم يندفع سعيد بقوة الغضب الريفي الكامن في أعماقه، وقد ثارت أصالته، وما يمور به داخله من قديم، شاقا الحضور ليلطم هذا الأجنبي لطمة قوية طرحته أرضا، ويجذب أخته مندفعاً نحو باب الخروج، وقد ألقى بالبرنيطة والبايب تحت حذائه، وذلك هو «الحل»!

ومن ثم تتميز هذه القصة بلمح إسلامي واضح يتمثل في كون أحد عناصرها وهو «الحل» مرتبطا بتجلي الأصالة التي تتسق

الهوامش:

- (١) انظر إبراهيم سفعان: رؤية نقدية في القصة والرواية، طبعة نادي القصة، القاهرة ٢٠٠٦م، ص ١٠٨ - ١٤٣.
- (٢) انظر السابق نفسه، ص ٧ - ٣٥.
- (٣) إبراهيم سفعان: مجلة الأدب

الإسلامي، المجلد الخامس، العدد ٢٠، ١٤١٩هـ، ص ٥١.

- (٤) انظر يوسف الشاروني، القصة القصيرة نظريا وتطبيقيا، كتاب الهلال، أبريل ١٩٧٧، ص ٥٣.
- (٥) روبرت شولز، عناصر القصة،

ترجمة محمود منقذ الهاشمي، مكتبة طلاس، دمشق، ط ١، ١٩٨٨م، ص ٤٦.

(٦) قوله تعالى: ﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَاتِمَّةَ الشَّيْطَانِ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ﴾ (الأعراف).